الأحاديث الواردة

في مكانة الداعية إلى اللّه تعالى

Hadiths Concerning the Status of the Caller to God Almighty

إعداد

د/ علي بن سفر آل مقبل

أستاذ العقيدة والدعوة المساعد

بجامعة الملك خالد

الأحاديث الواردة في مكانة الداعية إلى الله تعالى

علي بن سفر آل مقبل

قسم العقيدة والدعوة – جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : aalmqbel@kku.edu.sa

الملخص :

إنَّ مكانة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى تتبوأُ أَعلى المقامات وأَشرفها وأَعلاها وأَزكاها؛ حيث يُقيمُ الداعية نفسه في الدعوة إلى دين الله تعالى مقام الأَنبياء والرسل – عليهم الصلاة السلام – الذين اصطفاهم الله عز وجل لتبليغ دينه وحمل رسالته، وقد وصفهم الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم بصفات التبجيل والتكريم والإجلال، وهذ الوصف لهم ولمن سلك طريقهم، وسار على منهجهم، واقتفى أَثرهم ممن يدعو إلى الله عز وجل على علمٍ وبصيرة.

والنبي ﷺ شاهدٌ على الرسل بالتبليغ، ومبشرٌ لمن آمن بالجنة، ونذيرٌ لمن كذّب بالنار. وداعيًا إلى توحيد الله وطاعته، وسراجًا منيرا؛ لأَنه يُهتدى به، فهو كالسراج يُستضاءُ به في الظلمة.

والدعاة إلى الله عز وجل هم بهذه المثابة، فهم كالنور يٌستضاء بهم، فكانت لهم هذه المكانة السامية بفضل قيامهم على أَمر الدعوة إلى الله تعالى، فهم يُبصرون الخلق، ويهدون الخلق إلى الطريق المستقيم، ويخرجونهم من ظلمات الغي والظلال إلى نور الهداية والإسلام، وقد وصف الله نبيه محمدًا ﷺ بالنور الذي يُهتدى به والسراج الذي يُستنار به

وقد علّق الإمام الطبري رحمه الله تعالى على هذه الآية بقوله: "يعني بالنور محمدًا ﷺ ، الذي أَنار الله به الحق، وأَظهر به الإسلام، ومَحق به الشرك فهو نورٌ لمن استنار به يُبين الحق، ومن إنارته الحق؛ تبيينه لليهود كثيرًا مما كانوا يُخفون من الكتاب".

الكلمات المفتاحية : الأحاديث ، الواردة ، مكانة ، الداعية ، الأنبياء .

Hadiths Concerning the Status of the Caller to God Almighty

Ali bin Safar Al-Muqbel
Department of Doctrine and Da'wah - King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: aalmqbel@kku.edu.sa

Abstract:
The status of the caller to God Almighty occupies the highest, most honorable, most sublime, and most pure station. In calling to the religion of God Almighty, the caller elevates himself to the status of the prophets and messengers - peace and blessings be upon them - whom God Almighty chose to convey His religion and carry His message. God Almighty described them in His Noble Book with attributes of reverence, honor, and veneration. This description applies to them and to those who follow their path, tread upon their approach, and follow in their footsteps, among those who call to God Almighty with knowledge and insight. The Prophet, may God bless him and grant him peace, is a witness to the messengers' message, a bearer of good tidings of Paradise to those who believe, and a warner of Hell to those who deny it. He is a caller to the Oneness of God and obedience to Him, and a luminous lamp, because he is the one who guides others. He is like a lamp that illuminates the darkness. Those who call to God Almighty are of this stature. They are like a light that illuminates. They attain this lofty status thanks to their commitment to calling people to God Almighty. They enlighten people, guide them to the straight path, and lead them out of the darkness of misguidance and error into the light of guidance and Islam. God described His Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, as the light by which one is guided and the lamp by which one is enlightened. Imam al-Tabari, may God have mercy on him, commented on this verse, saying: "By light, he means Muhammad, peace and blessings be upon him, by whom God illuminated the truth, manifested Islam, and eradicated polytheism. He is a light for those who are enlightened by him, clarifying the truth. Part of his illumination of the truth is his clarification to the Jews of much of what they had hidden in the Book."

Keywords: Hadiths, Transmitted, Status, Preacher, Prophets.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأَشهد أَن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأَشهد أَنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرا.

أَما بعد:

فإنَّ مكانة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى تتبوأُ أَعلى المقامات وأَشرفها وأَعلاها وأَزكاها؛ حيث يُقيمُ الداعية نفسه في الدعوة إلى دين الله تعالى مقام الأَنبياء والرسل – عليهم الصلاة السلام – الذين اصطفاهم الله عز وجل لتبليغ دينه وحمل رسالته، وقد وصفهم الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم بصفات التبجيل والتكريم والإجلال، وهذ الوصف لهم ولمن سلك طريقهم، وسار على منهجهم، واقتفى أَثرهم ممن يدعو إلى الله عز وجل على علمٍ وبصيرة.

وقد وصف الله تبارك وتعالى نبيه محمد ﷺ بصفاتٍ وأَسماء متعددة تدل على مكانته وعلوّ منزلته وشريف ما يدعو إليه، وإن تعدَّد الأَسماء تدل على شرف المسمَّى ومكانة الداعية وعظيم ما يدعو إليه، ولهذا قال المولى عز وجل في شأن قُدوةُ الدعاة ﷺ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

والنبي ﷺ شاهدٌ على الرسل بالتبليغ، ومبشرٌ لمن آمن بالجنة، ونذيرٌ لمن كذّب بالنار. وداعيًا إلى توحيد الله وطاعته، وسراجًا منيرا؛ لأَنه يُهتدى به، فهو كالسراج يُستضاءُ به في الظلمة. (١)

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٣٦١/٦).

والدعاة إلى الله عز وجل هم بهذه المثابة، فهم كالنور يُستضاء بهم، فكانت لهم هذه المكانة السامية بفضل قيامهم على أَمر الدعوة إلى الله تعالى، فهم يُبصرون الخلق، ويهدون الخلق إلى الطريق المستقيم، ويخرجونهم من ظلمات الغي والظلال إلى نور الهداية والإسلام، وقد وصف الله نبيه محمدًا ﷺ بالنور الذي يُهتدى به والسراج الذي يُستنار به، فقال سبحانه: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

وقد علّق الإمام الطبري رحمه الله تعالى على هذه الآية بقوله: "يعني بالنور محمدًا ﷺ ، الذي أَنار الله به الحق، وأَظهر به الإسلام، ومَحق به الشرك فهو نورٌ لمن استنار به يُبين الحق، ومن إنارته الحق؛ تبيينه لليهود كثيرًا مما كانوا يُخفون من الكتاب". (١)

والدعاة إلى الله على علمٍ وبصيرة؛ هم الذين يُؤدون رسالة الإسلام على وجهها الصحيح، معتمدين في ذلك على الأُصول والقواعد التي رسمتها الشريعة الإسلامية، وبيّنها علماء الإسلام، وذلك من واقع نصوص الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وما تفرَّع عن ذلك من قواعد وأُصول، يَعدُّها أَهل السنة والجماعة مصدرًا من مصادر التلقي والاستدلال.

والداعية إلى الله إذا لم يقترن بالعلم "من أَول قدمٍ يَضعه في الطريق إلى آخر قدم يَنتهي إليه؛ فسلوكه على غير طريق، وهو مقطوعٌ عليه طريق الوصول، مسدودةٌ عليه سُبل الهُدى والفلاح، مُغلقة عنه أَبوابها، ولم يَنْهَ عن

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري (٢/٢٦٤).

العلم إلا قُطَّاع الطريق، ونوَّاب إبليس وشُرَطه". [1]

والدعوة إلى الله ليست مما يَتلَهَّى بها الغِرُ والجاهل، وليست أَمرًا يُحسنُه القاصر والغافل، وليست شهوةً يندَّفع إليها كل من عرف قُشورًا من الدين، أَو أَراد تظاهرًا بين الناس؛ إنما الدعوة إلى الله كالحرم الرباني الزكي(٢)، يدخله من تطهر وتدثّر بالعقل والعلم والإخلاص، والاعتدال على الصراط المستقيم بلا انحراف ولا اعتساف ولا إسراف، ولذلك وكَّل الله -تبارك وتعالى- هذه المهمة الجليلة في نطاقها العام إلى أَنبيائه ورسله ومن ورِثَهم، والأَخيار من أَتباعهم الراسخين في العلم، البُصَراءُ بالحق، الخبراءُ بطرق الهداية في حَذَقٍ ورفق، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].[3]

وتتجلى مكانة الداعية بشرف ما يدعو إليه من الخير والهدى والرشاد، فهو داعية إلى الله بما جاء من عنده. وإن مما تبرزُ به مكانته؛ هو استمداده للدعوة من الكتاب والسنة؛ حيث يَنهلُ من معينهما ويتفيأُ ظلالهما، فنال بهما علوَّ المكانة والقدر والرفعة والشرف، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة: ١١].

والداعية كلما ازداد علمًا ومعرفةً بالله – جل شأنه – ازداد خوفًا منه

(١) مدارج السالكين: لابن القيم (٣/٢٧٠) بتصرف يسير.

(٢) ولعلَّ الأَقرب أَن يُقال: الدعوة إلى الله هي بمثابةِ الحِمَى لهذا الدين، لا يَدلُف إليه إلا من تسلَّح بالإخلاص والعلم والبصيرة.

(٣) ينظر: الخطابة الإسلامية لعبد العاطي شلبي، وعبد المعطي عبد المقصود ص (٧٧)، بتصرف.

وخشية له، قال الحق تبارك وتعالى في شأن ذلك:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر:٢٨].

ومما زاد في شرف الدعاة وعلوِّ مكانتهم وسموّ قَدرهم، ما وصفهم الله به من الفوز والفلاح؛ حيث يقول المولى تبارك وتعالى في شأنهم:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ومكانةُ الدعاة إلى الله شريفةٌ مُنيفة، فبدَورهم قامت الدعوة إلى الله، وانتشر خيرها وهدايتها للعباد في أَطراف المعمورة، وبلغ سناها مشارق الأَرض ومغاربها. "ومعلوم أَنه ما قام دينٌ من الأَديان، ولا انتشر مذهب من المذاهب، ولا ثبت مبدأٌ من المبادئ إلا بالدعوة، ولا هلكت أُمة في الأَرض إلا بعد أَن أَعرضت عن الدعوة، أَو قصَّر عقلاؤها في الأَخذ على يد سفائها، وما تداعت أَركان ملة بعد قيامها، ولا دُرست رسوم طريقة – بعد ارتفاع أَعلامها – إلا بترك الدعوة. فإذا أُهملت الدعوة فَشت الضلالة وشَاعت الجهالة وخَربت البلاد وهلك العباد".(١)

والدعوة إلى الله والقيام عليها سببٌ في حماية الأُمة من الوقوع في الهلكات، وصيانة لها من الموبقات، ووجود الدعاة والمصلحين مِنَّةٌ من المولى على عباده؛ حيث إن إصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه صلاح أَحوالهم في دنياهم وأُخراهم أَمانٌ لهم من الوقوع في الهلاك، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود: ١١٧]، وبهذا تتبيَّن مكانة الدعاة إلى الله، ويُعرف لهم قدرهم ومنزلتهم.

(١) فتاوى سماحة الشيخ عبد الله بن حميد ص (٣٠٨).

تمهيد

تعريف المكانة لغةً واصطلاحًا

ويحسُن قبل بيان مكانة الداعية إلى الله تعالى من خلال الأَحاديث الواردة في ذلك؛ التعريف بكلمة "المكانة" وبيان المقصود بها: –

فالمكانة في اللغة: من المكان، ومَكانْ في أَصل تقدير الفعل (مَفْعَل)؛ لأَنه مَوضع لكينونة الشيء فيه، والمكان والمكانةُ بمعنى واحد. (١)

وفي الاصطلاح: المكانةُ: المنزلةُ والموضع. (٢)

وفي الجملة فإن المكانة تعني مَقام الشخص ومَنزلته وقَدْره.

ومكانة الدعاة إلى الله هي الأَعلى قدرًا والأَشرف منزلةً وفضلا، فهم حَملة رسالة الوحي، المبلِغون لها، المُؤتمنون عليها؛ إذ هم ورثة الأَنبياء في الدعوة إلى الله تعالى، وأَتباع منهجهم والطريق الذي ساروا عليه، وهم أَطيب الناس كلاما وأَحسنهم قولاً ومنطِقا، قال الله عز وجل:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: ٣٣].

وقد تلا الحسن البصري رحمه الله تعالى هذه الآية، ثم بيَّن مكانة الداعية إلى الله ومنزلته بين سائر الناس فقال: "هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أَحب الخلق إلى الله، أَجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أَجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، فهذا خليفة الله". (٣)

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي (١٠/١٦٢)؛ ولسان العرب لابن منظور (١٣/٤١٤).

(٢) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: عبد الرزاق الصاعدي (٢/٨٣١).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الإمام الطبري (٢٠/٤٢٩).

مكانة الدعاة إلى الله – جلّ شأنه – من خلال الأَحاديث النبوية الشريفة

تتجلى مكانة الدعاة إلى الله – جلّ شأنه – من خلال الأَحاديث النبوية الشريفة، ومن ذلك:

- ما ذكره النبي ﷺ في شأن الدعاة إلى الله الذين يقومون بنشر الدعوة بإقامة السنة، وإصلاح ما أَفسده الناس، وذلك بقوله ﷺ : "فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي". (١)

فقد شرف الله مكانة الدعاة المصلحين الذين يُرشدون الناس ويَدلونهم على عمل الصالحات، ويُحيون من اندرس من السنن والهَدي النبوي الشريف، ويَقمعون من انتشر من البدع والضلالات، وقد تبوؤا هذه المكانة العالية، لقيامهم بإصلاح ما أَفسده الخلق، إلى جانب حفظ وإحياء سنة رسول الله ﷺ ، وذلك بتذكير الناس بالعلم والعمل بها، والأَجور المضاعفة والمترتبة عليها، وقد أَخبر عليه الصلاة والسلام في شأن إحياءِ ما اندثر من السنن؛ حيث يظهر ذلك من قوله ﷺ : «إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا».(٢)

---

(١) رواه الترمذي: أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا (٥/١٨ح٢٦٣٠) وقال: حديث حسن.

(٢) رواه الترمذي: أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/٤٥ح٢٦٧٧) وقال: حديث حسن، ومما يدل على هذا المعنى ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أَبي هريرة، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» كتاب العلم – باب من سن في الإسلام سنة =

والمقصودُ بقوله: (من أَحيا سنة من سنتي قد أُميتت) أَي: تُركت تلك السنة عن العمل بها، ويعني: من أَحياها بعده ﷺ بالعمل بها، أَو حثَّ غيره على العمل بها. (فإن له من الأَجر مثل أُجور من عمل بها) ويشمل بإطلاقه العمل قبل الإحياء وبعده. (من غير أَن ينقص من أُجورهم شيئا، ومن ابتدع بدعة ضلالة) وهي ما أَنكرها أَئمة المسلمين مما لا يرضاه الله عز وجل ولا رسوله ﷺ .[١]

وكان السلف – رحمهم الله تعالى – يحرصون غاية الحرص على إحياء السنن وحفظها من الضياع، وقد روى أَبو ذر رضي الله عنه قال: " أَمرنا رسول الله ﷺ أَن لا تُغلبوا على ثلاث أَن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتُعلّموا الناس السنن". [٢]

وتزداد مسؤولية الدعاة وتبرز مكانتهم؛ كلَّما عمَّت البدع وكثُر شرُّها وزاد ضررُها، وانغمس العباد في وحلِها، حتى تُصبح تركةً يرثها اللاحق من السابق، حينها يختلط الممنوع بالمشروع والطالح بالصالح، فينبري الدعاة إلى الله تعالى ببيان السنن وابطال الضلالات والبدع، فيتميز الخبيث من الطيب، ويظهر الحق ويزهق كل باطل، فيعود الناس إلى الحق والفِطر القويمة، وإلى المنهج الصحيح والطريقةِ الواضحة المستقيمة.

وكل أَمرٍ لم يأمر النبي ﷺ به فهو متروكٌ مردود، ليس له حظٌ من القبول، لمخالفته هديَ الكتاب والسنة، وما جاء عن سلف الأُمة، وهذه هي البدعة التي حذَّر النبي ﷺ منها، وبيَّن سوءها وخطرها، ولهذا قالت عَائِشَةُ

=

حسنة (٨/٦٢ح٢٦٧٤).

(١) ينظر: شرح مصابيح السنة لابن الملك (١/١٧٥ح١٣٢).

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث: لأبي شامة المقدسي ص (١٨).

رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ". (١) وقد أَخبر عليه الصلاة والسلام بتهاون العباد وعدم التزامهم بالسنة واختلافهم من بعده، فحث على التمسك والتشبث بها، والأَخذ بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم واقتفاء أَثرهم والسير على منهجهم، وحذَّر من المحدثات التي ابتدعها الناس في الإسلام مما لا يمت إلى الدين بصلة، ومنشأُ ذلك ابتعاد العباد عن الشرع المطهر، والهدي النبوي الكريم؛ حيث يقول ﷺ :"... وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ".(٢)

- ومن الأَحاديث التي تبُرِزُ مكانة الدعاة إلى الله عز وجل وأَن الله اختصهم بالقيام على أَمره، والتمسك بدينه، والدعوة إليه، واتباع أَوامره واجتناب نواهيه، وذلك فيما ورد عن عُمَيْرَ بْنَ هَانِئٍ (٣) قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا تَزَالُ

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الأقضية – باب نقض الأحكام الباطلة (٥/١٣٢ح١٧١٨).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه: أبواب السنة – باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/٢٨ح٤٢) بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وقال حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٣) هو أبو الوليد، عمير بن هانئ العنسي الدمشقي الداراني، كان عاملاً لعمرو بن عبد العزيز على البثنية وحوران، شامي تابعي ثقة، قال البخاري: سمع من ابن عمر، وزعم آل عمير أنه أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ. ولسعيد بن عبد العزيز قال: قلت لعمير بن هانئ: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع، توفي في داريا سنة ١٢٧ هـ. يُنظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأَصبهاني (٥/ ١٥٧ – ١٥٩)؛ وتهذيب التهذيب: لابن حجر (٨/ ١٤٩– ١٥٠).

طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ [١] عَلَى النَّاسِ". [٢] فهم قائمون على الدين، ثابتون على أوامر الله تعالى، متباعدون عن المعاصي، آمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، وحافظون لأُمور الشريعة، لا يتفاوت عندهم إن ترك الناس معاونتهم ولا أن يحاربوهم، بل لو اجتمع أهل الأَرض على أن يمنعوهم عن دين الله تعالى، لم يَقدروا؛ لأَن الله تعالى حافظهم وناصرهم، وهذا إشارة إلى أن وجه الأَرض لا يخلو من الصلحاءِ حتى يأتيَ يوم القيامة. [٣]

وقد كانت هذه المكانة السامية، والمنزلة العالية لمن كان هذا وصفه، فقد جمع فضائل الدين وخصائصه الشريفة، وامتثل لأَمر الشرع ونهيه، وعَرف الحقَّ فلزمه والباطل فنبذه واجتنبه، ونال شرف البُشرى من النبي ﷺ بأنه قائمٌ بأَمر هذا الدين، لا يلتفت إلى المخذّلين والمشككين؛ إذ هو ثابت على دين الله، متمسك به حتى يأتيَ وعد الله، ومَثَلُهُ كمثل شجرة طيبة أَصلها ثابت وفرعها في السماء، وهو مثالٌ للرجل المسلم المتمسك بدينه، والذي ضرب – أيضًا – مثلُه النبي ﷺ بالنخلة التي لا يتحاتُّ ورقها؛ حيث يقول ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ، أَوْ: كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ

(١) أَي غالبين على من خالفهم وعاداهم، ينظر: منَّة المنعم في شرح صحيح مسلم للمباركفوري (٢٩٧/٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة – باب قوله ﷺ: لاتزال طائفة... (٥٣/٦ح١٠٣٧).

(٣) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح للمُظْهِري (٢٦٢/١ح١٢٠).

لَا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هِيَ النَّخْلَةُ، فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ، وَاللهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا". (١)

ومن فضل الله تعالى على أُمة محمد ﷺ أَن من خصائصها أَن يبعث لها كلما اندَّرست معالم السنةِ من يجدد لها دينها؛ حيث يروي أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنه قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا". (٢)

والمقصود من ذلك هو "إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأَمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات". (٣)

والمُتصدِّر لتجديد الدين؛ إنَّما "يُحيي ما اندرس من أَحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن، وخَفِيَ من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة". (٤)

"وقد يجد بعض الناس تناقضًا بين مدلولَي (التجديد) و (السلفية)؛ باعتبار أَن الثاني يدل على القِدَمِ المنافي للجديد! والأَمر ليس كذلك؛ فالتجديد الذي ننشُده ليس انقلابًا، أَو تغييرًا للثوابت، بل هو نوع من إعادة تفعيلها؛ لتؤدي دورَهَا، وتقتضي آثارها في الواقع؛ ذلك أَن (الجمود) والتشبث برسومٍ محلية –اقتضتها مرحلة زمنية معينة– يعطل أَداء النص، ويَحجُر

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن – باب قوله: كشجرة طيبة (٦/٧٩ح٤٦٩٨).

(٢) رواه أبو داود: كتاب أبو داود – باب ما يذكر في قَرْن المائة (٤/١٠٩ح٤٢٩١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/١٤٨ح٥٩٩).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود: لشرف الحق العظيم آبادي (١١/ ٢٦٣).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي (١/ ١٤).

على العقل أَن يُعمِله في النوازل والمستجدات؛ ولهذا صار يعْتَوِرُ الأمرَ محذوران أَحدهما: الوقوع في أَسْرِ الجمود بدعوى المحافظة، والتمسك بالسنة واتباع السلف. والثاني: الانفلات، والتمرد على النقل، وتسييد العقل، بدعوى التجديد، فلا بد من ضبط المعادلة، بما يحقق المصالح، ويدرأ المفاسد.... وحين نتقدم إلى المسلمين –خاصَّةً– وإلى الناس –كافَّةً– بدعوتنا، لا بد أَن نصوغ خطابًا يجمع عناصر القبول المختلفة، التي حواها الخطاب القرآني والنبوي، واستعمله المجدِّدون الموفَّقون من سلف هذه الأمة، وإن من شأن هذا الخطاب –إذا اتضحت معالمه، واستبانت مقاصده– أَن يُثْمِرَ ثمراتٍ عظيمةً، من أَهمها: وحدة المسلمين؛ لاجتماع دعاتهم على كلمة سواء. وانتشار الإسلام؛ لكونه يَرُدُّ الروحَ إلى الدعوة، ويُخَلِّصُها من آفاتها المتراكمة، فتعود غضةً طريةً، ذاتَ أَلَقٍ، ووهجٍ، وجاذبيةٍ، كما كانت أَوَّلَ مرةٍ". (١)

والله تعالى تولى حفظ دينه ورعايته وتكفل بذلك، ورفع مكانة العلم وحملته، وهذا يقتضي أَن يقوم العلماء والدعاة بواجب الدعوة إلى الله عز وجل فلقد بوأهم الله هذه المكانة السامية وشرفهم بها، فكان من الواجب عليهم بيان ما جاءت به الشريعة وايضاحه للناس، وتبليغهم بما أَوجب الله تعالى عليهم من الأَركان والواجبات، وتحذيرهم مما نهاهم عنه وحذرهم منه، فهم المُثُل التي يَقتدِي بها الناس، ويجب أَن يكون هذا الأَمر حاضرًا في أَذهان العلماء والدعاة لا يغيب عنهم البتة، كما أَن لهم الدور البارز في رأب الصدع، ووحدة الصف، واجتماع الكلمة، وتأليف القلوب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فظهر أَن سبب

(١) تجديد الخطاب السلفي: د. أحمد عبد الرحمن القاضي، مجلة البيان، عدد (٢٨٧)، رجب (١٤٣٢هـ) ص (٣٩).

الاجتماع والأُلفة جمع الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أَمر به باطنًا وظاهرا. وسبب الفرقة: ترك حظٍ مما أُمر العبد به، والبغي بينهم. ونتيجة الجماعة رحمةُ الله ورضوانه وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه. ونتيجة الفرقة: عذاب الله ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ منهم". (١) ومن سلك طريق العلم والدعوة، فإن له فيمن سبقه من الأَنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – والسلف الصالح رضي الله عنهم أُسوة حسنة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [الممتحنة: ٦]. قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: "يقول تعالى ذكره: لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في الذين ذكرهم إبراهيم، والذين معه من الأَنبياء – صلوات الله عليهم – والرسل، يقول: لمن كان منكم يرجو لقاء الله، وثواب الله، والنجاة في اليوم الآخر. ومن يتول عما أَمره الله به وندبه إليه منكم ومن غيركم، فأَعرض عنه وأَدبر مستكبرًا، ووالى أَعداء الله، وأَلقى إليهم بالمودّة، فإن الله هو الغنيّ عن إيمانه به، وطاعته إياه، وعن جميع خلقه".(٢)

- ومن الأَحاديث التي تُظهر مكانة الدعاة إلى الله تعالى وترفع منزلتهم؛ حيثُ جُعِل على أَيديهم دلالة العباد على الخير وفتح أَبوابه لهم، وتحذيرهم من الشر وغلق أَبوابه وسَدّ منافذه عليهم.

ففي حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (٣) رضي الله عنه، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (١٧/١).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري (٣٢٠/٢٣).

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، ولد قبل الهجرة بخمس سنين، عاش نحو مئة سنة. =

أَنه قَالَ: «عِنْدَ اللهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، وَمِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ، وَمِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ»". (١)

ومقصود ذلك " أَن الله تعالى أَجرى على أَيديهم فتح أَبواب الخير؛ كالعلم والصلاح على الناس حتى كأنه مَلَّكَهم مفاتيحَ الخير ووضعها في أَيديهم، ولذلك قال: جعل الله مفاتيح الخير على يديه(٢)، وتعدِية الجَعْلِ بعَلَى لتضمُنه معنى الوضع، وأُولئك الذين كانوا مفاتيح الخير؛ كالأَنبياءِ والمرسلين والعلماءِ العاملين". (٣)

وهذه من النعم الظاهرة، ومن عاجل البشرى للدعاة المصلحين؛ بأَن رفع الله مكانتهم وجعل قضاء حوائج العباد على أَيديهم، وسخرهم لنفع الخلق بالإحسان إليهم وفتح أَبواب الخير لهم، وغلق أَبواب الشر عنهم؛ إذ إن من ثمرات ذلك محبة الناس لهم بشتى أَنواعهم وطبقاتهم، وإذا أَحبهم الناس كان

=

وشهد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه حزنا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا، قال الزهري: رأى سهل بن سعد النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه، وذكر أنه كان له يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة، وله في كتب الحديث ١٨٨حديثًا. توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، ويقال: إنه آخر من بقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٥٧٥/٢).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٠/٦ح٥٨١٢) وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٥/٢ح٤١٠٨).

(٢) إشارة إلى لفظ آخر عند ابن ماجه في سننه: أبواب السنة – باب من كان مفتاحا للخير، ونصه " فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ" (١٦١/١ح٢٣٨).

(٣) شرح سنن ابن ماجه للهرري (٣١٤/٢).

ذلك أَدعى لقبول دعوتهم ونصحهم وإرشادهم، وإذا علِم الله من العبد صدقه وإخلاصه، سخَّر محبة العباد له، فأَحبوه وأَطاعوه، وقَبِلوا ما جاء به، ووضِع له القبول في الأَرض.

وقد أَخبر بذلك المصطفى ﷺ فيما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ". (١)

قال ابن رجبٍ رحمه الله تعالى في وصفه لما كان عليه حال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وله من الطرَف الآخر مُحبُّون من العلماء والصُلحاء، ومن الجند والأُمراء، ومن التجار والكُبراء، وسائر العامة تُحبه؛ لأَنه مُنتصبٌ لنفعهم ليلًا ونهارا، بلسانه وقلمه". (٢)

ومن أَنزَلَه الله منازل الدعاة المصلحين، فقد بوأَهُ المكانة العظيمة، وشرَّفه بالمرتبة السامية الكريمة؛ حيث اختصه بأَعظم نفع يُقدمه للعباد، وهي دعوتهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وأُخراهم، وإن على الدعاة إلى الله حِيال هذه المنَّة الخاصة العظيمة، أَن يقوموا بواجب الشكر للمُنعم سبحانه، فإن أَعظم نعمةٍ على الإطلاق هي نعمة التوحيد والدعوة إليه، وأَن يؤدوا حق هذه المنَّة، وذلك بالمحافظة عليها، والقيام بما يجب عليهم تجاهها من النصح والإرشاد والدلالة على الخير ونفع العباد. فعن ابن عمر ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ : «إِنَّ للهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ العِبَادِ، يُقِرُّهُمْ

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد – باب كلام الرب مع جبريل (٩/١٤٢ح٧٤٨٥).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة: لابن رجب (٤/٥٠٦).

فِيهَا مَا يَبْذُلُونَهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلى غَيْرِهِمْ». (١)

وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، ومن تولى عما أكرمه الله به – من القيام بشأن الدعوة إليه – استبدل الله قومًا غيره، فقاموا بواجب الدعوة خير قيام. قال ﷻ: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨].

والله عز وجل سيُقيض لدينه من يقوم بواجب الدعوة إليه، ممن حمل همَّ الإسلام وتبليغه للأَنام؛ حيث إن إبلاغ رسالة الدين، وإيصالها إلى العباد، منوطةٌ بكل من اتبع منهج النبي ﷺ وله علم وبصيرة يتمثُّلها في الدعوة إلى الله، ولا فرق في حمل رسالة الإسلام وإبلاغه للعباد بين الأَبيض والأَسود، والعرب والعجم، وغيرهم، فقد قال سبحانه على لسان نبيه ﷺ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فمن مضى على هدي النبي ﷺ بالدعوة إلى الله – جلَّ شأنه – على علم وبصيرة، فهو من المتبعين لسنته المقتفين لأَثره، الذين يرجون محبة الله جل وعلا ومحبة نبيه ﷺ باتباع أَمره واجتناب نهيه، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١].

- ومن أَبرز ما يُجلّي مكانة الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، تولّيهم شأن النصيحة فهم نصَحَة العباد؛ إذ هم الأَكثر توجيهًا وإرشادًا ودلالة، وأَمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر. ومما يدل على ذلك ما أَخبر به النبي عليه الصلاة والسلام فيما يرويه جرير بن عبد الله (٢) رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/٢٠٧ح١٣٩٢٥) وحسنه الألباني، ينظر: صحيح الجامع الصغير (١/٤٣٢ح٢١٦٤).

(٢) أبو عبد الله جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة =

«بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» ". (١)

وفي رواية أُخرى عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ: وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.». (٢) وكانت مبايعة رسول الله ﷺ لأَصحابه مرات متعددة في أَوقات مختلفة، بحسب ما كان يحتاج إليه من تجديد عهد، أَو توكيد أَمر؛ فلذلك اختلفت أَلفاظها؛ كما دلت عليه الأَحاديث. (٣)

والنصيحة كلمةٌ جامعة؛ معناها حيازة الحظ للمنصوح له، ويُقال: هو

=

البجلي، أسلم جرير قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوما، وكان حسن الصورة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه، وأمَّر عمر جريرا على بجيلة، فسار بهم مكانه إلى العراق، وأرسله رسول الله إلى ذي الخلصة، وهي بيت فيه صنم لخثعم ليهدمها، فقال: إني لا أثبت على الخيل، فصك رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره، وقال: اللهم اجعله هاديا مهديا، فخرجه في مائة وخمسين راكبا من قومه، فأحرقها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيل أحمس ورجالها، وأقام جرير بالكوفة، ولما أتى علي الكوفة وسكنها، سار جرير عنها إلى قرقيسيا فمات بها، وقيل: مات بالسراة سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين، وكان يخضب بالصفرة. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير (٥٢٩/١).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان – باب قوله صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة" (٢١/١ح٥٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الشروط – باب ما يجوز من الشروط في الإسلام (١٨٩/٣ح٢٧١٤).

(٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس القرطبي (٢٤٤/١).

من وجيز الأَسماء ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يُستوفى بها العبارة عن المعنى مثل هذه الكلمة، كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة أَجمع لخير الدنيا والآخرة منه... والنصيحة عماد الدين وقوامه. (١) وقد سمَّى النبي ﷺ النصيحة دينًا فقال فيما يرويه تَمِيمٌ الدَّارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".(٢)

والنصيحة تسمى دينًا وإسلامًا، وأَن الدين يقع على العمل كما يقع على القول، أَلا ترى أَن رسول الله بايع جريرًا على النصح، كما بايعه على الصلاة والزكاة، سَوّى بينهما في البيعة؟ وقد جاء عن الرسول ﷺ أَنه سمّى النصيحة دينًا – كما في الحديث السابق – والنصيحة فرض يُجزئ فيه من قام به، ويسقط عن الباقين، والنصيحة لازمةٌ على قدر الطاقة إذا عَلِم الناصح أَنه يُقبل نُصحه ويُطاع أَمره، وأَمن على نفسه المكروه. (٣)

وتشتمل النصيحة على كل وجهٍ من وجوه البر والإحسان، يُبذل للمنصوح ويُسدى إليه؛ لأَن الداعية إلى الله مأمور بالبلاغ عن ربه، داعية إلى دينه، مبيّن لسنة نبيه ﷺ موجه إليها مُرغِّبٌ للناس فيها، وهذا لا يتأَتَّى إلا بالنصيحة، فهي ذات شأن في الإسلام، فبها يلتزم الناس بأَمر الكتاب والسنة، وينتهون بها عن نهيهما، وهي من أَفضل الأعمال وأَزكاها، والقائم بها يُحب لإخوانه ما يحب لنفسه، ولقد كان بذل النصيحة هو نهج الأَنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – والسنةُ حافلة بذلك مُبَينة له، وقد جاء

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم (٢/٣٧).

(٢) رواه مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (١/٥٣ح٥٥).

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/١٢٩).

القرآن مخبرًا عن نبي الله هود عليه السلام حين أُرسل إلى قوم عادٍ مبلغًا لهم رسالة ربه وناصحًا لهم؛ حيث يقول الحق سبحانه: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٥-٦٨].

وعليه فالنصيحة هي رسالة الأَنبياء والرسل – قاطبةً – إلى أَقوامهم، فإنه ما من نبي إلا نصح لأُمته ودعاها إلى الهَدِي القويم، وبيَّن لها النهج المستقيم، ودلَّها على طريق الخير وحذَّرها من طرق الشر، وآخر الأَنبياء والرسل وخاتمهم محمد ﷺ بلَّغ رسالة ربه خير بلاغ، وأَدَّى الأَمانة، ونصح أُمته وتركهم على المحجة البيضاء، فما من خير إلا دلَّهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه، وعلَّم من سلك سبيل الدعوة إلى الله كيف ينصح للعباد ويعلمهم ويرشدهم بأَفضل الطرائق، وأَيسر الوسائل والأَساليب. فبالتناصح والنصيحة تصلح أَحوال العباد وتزكوا نفوسهم، فإن هذا الدين الحنيف قائم على النصيحة، ولا يكتمل إيمان العبد حتى يُحب لإخوانه المسلمين ما يحب لنفسه، فما يرجوه من خير ونفع لنفسه، ينبغي له بذلُه، لاسيما إذا استُنصِح وجبَ عليه بذل النصيحة، وعدمها هو الغِشُ الذي نُهيَ عنه. وقد قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شأَن حديث (الدين النصيحة): "هذا حديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام، وأَما ما قاله جماعات من العلماء: أَنه أَحد أَرباع الإسلام. أَي: أَحد الأَحاديث الأَربعة التي تجمع أُمور الإسلام فليس كما قالوه؛ بل المدار على هذا وحده". (١)

والنصيحةُ حقٌ من حقوق المسلمين على بعضهم، يجب القيام ببذلها ومراعاة حقها، ولقد أَكَّدت السنة على ذلك؛ حيث أَخبر النبي ﷺ من

(١) شرح النووي على مسلم (٣٧/٢).

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ. قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ". (١) فالنصيحة في الدين هي بمثابة الحصن الحصين الذي يمنع العباد من الوقوع في حِبائل الشر والمنكرات، ويحفظ لهم الاستقامة على أَوامر الدين، ويجمع لهم خيري الدنيا والآخرة.

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب السلام – باب من حق المسلم على المسلم (٣/٧ح٢١٦٢).

- وتظهر مكانة الداعية إلى الله عز وجل بدعوة النبي ﷺ له، واختصاصه بمزيدِ فضل، وذلك بالدعاءِ له بأَن يُحسِّن خَلْقه ويرفع منزلته وقدره. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَحَمَلَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ [(١)]: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ [(٢)]". [(٣)]

وقد ورد في معنى الحديث ما يدل على علوّ مكانة الداعية إلى الله، وعظيم منزلته، ورفعة شأنه، وبيان قدره، ومن ذلك القول بأَن معنى النضارة؛ إنما هي: "حُسن الجَاه والقَدر في الخَلْق".[(٤)]

والداعية إلى الله – جل شأنه – أَولى الناس بالحرص على سلامة الصدر وطهارة القلب من الغلِ والحقد، وتعهّد ذلك، مستلهمًا بين يدي

(١) وإنما قال رسول الله ﷺ: "ثلاث لا يغل عليهن" عقيب قوله: "نضر الله امرأ"؛ لأنه أمر الأمة بأداءِ ما سمعوا من الأحاديث، ثم قال: أداء الحديث، وتعليم الناس من إخلاص العمل لله، ومن نصيحة المسلمين، ومن لزوم جماعتهم، وهذه الأشياء مما لا يجوز لأحد أن يترك واحدًا منها. ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح: المُظهري (٣٢٥/١).

(٢) وهذا يعني: أَن دعوة المسلمين تدور من ورائهم، ويكون اتفاقهم واجتماعهم على الدين حِرزًا وحصنًا لهم يحفظهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة، فلا ينبغي لأحد أَن يجعل نفسه محرومة من بركتهم. ينظر: المصدر السابق (٣٢٥/١).

(٣) رواه الترمذي في سننه: أبواب العلم – باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٣٤/٥ح٢٦٥٨) وقال الألباني صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة (٧٦١/١ح٤٠٤).

(٤) شرح السنة للبغوي (٢٣٦/١).

دعوته – دائمًا – إخلاص العمل لله وحده، نائيًا بدعوته عن حظوظِ النفس ومطامِعها؛ إذ إن ذلك أَدعى لقبول دعوته، وأَحرى بإجابة دعائه.

وإنَّ تمسك الداعية بمنهج السلف – رضوان الله عليهم – في الحرص على الاجتماع، وعدم الفُرقة وشقِ عصا الطاعة، ولزوم الجماعة؛ لهو أَمارةٌ على اتباع السنة ونبذ البدعة، فإن من رام الكمال فعليه بهَدي النبي ﷺ وما كان عليه سلف الأُمة رضي الله عنهم فقد أَخبر الله تعالى على لسان نبيه ﷺ بكمال هذا الدين وتمامه، ومن عمل عملًا ليس عليه أَمر النبي ﷺ فهذا اتهام للدين بالنقص وعدم الكمال؛ حيث يقول الحق – جل شأنه – في كتابه الكريم: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

ومن الجدير بالذكر "أَنَّ اختلاف الفهوم في تقدير الواقعات وتطبيق الحكم الشرعي عليها، واختلافها في مقاييس التصحيح والتضعيف: من كمال الدِّين وتمام النعمة وسعة الشريعة، ولا يمسّ شيء من ذلك البتة كمال دين الله وتمام شرعه، بل هو من كماله وتمامه على الوجه المشروع."[(١)] وإنه ليسع الداعية ما وسِع السلف – رحمهم الله – في الاتباع، فإن أَمره ﷺ بالتمسك بسنته وسنة خلفائه من بعده، طوق نجاةٍ للعبد من الوقوع في الهلاك. "فلولا أَنَّ سنته وسنة الخلفاء الراشدين تسع المؤمن وتكفيه عند الاختلاف الكثير، لم يُجز الأَمر بذلك". [(٢)]

والحديث السالف الذكر، فيه حثٌّ وحضٌّ من النبي ﷺ لأَصحابه ولمن جاء بعدهم على تبليغ الدين ونشر الرسالة، وذلك وِفقَ ما جاء عن

(١) المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب: بكر أبو زيد (١١٣/١).

(٢) الاستقامة: لابن تيمية (٤/١).

النبـي ﷺ وأَصـحابه مـن بعـده. كمـا أَن ممـا يَنبغـي علـى الداعيـة أَن يستحضره حِيال تعليم الناس ودعوتهم، ما أَخبر به النبي ﷺ من التفاوت والفروق في إدراك الناس وفهومهم، وذلك في قوله: " وَرُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ".

فهـذا عبـد الله بـن عبـاس رضـي الله عنهمـا حَبـر الأُمـة؛ وترجمـان القرآن. كان مقدار ما سمعه من النبي ﷺ لا يبلغ نحو العشرين حديثًا الذي يقول فيه: "سمعت ورأيت" وسمع الكثير من الصحابة، وبورك له في فهمه والاستنباط منه حتى ملأَ الدنيا علمًا وفقها. وقد ذُ كر أَنها جُمعت فتواه في سبعة أَسفارٍ كبار، وهي بحسب ما بلغ جامعُها، وإلا فعلم ابن عباس كالبحر، وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس، وقد سمعوا ما سمع، وحفظوا القرآن كما حفظه، ولكن أَرضه كانت من أَطيب الأَراضي وأَقبلها للزرع، فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. (١)

ولهـذا نظـائر متعـددة فـي تبـاين فهـم الصـحابة رضـي الله عـنهم للنصوص، وتفاوت تأويلاتهم لها، وخفاء الدلالة على بعضهم، وقد عقَّب ابن القيم رحمه الله على ما حصل من اختلاف عند الصحابة في فهم بعض النصوص، وذلك بقوله: " والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأَن منهم من يفهم من الآية حُكمًا أَو حُكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أَحكام أَو أَكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره، وأَخَص من هذا وأَلطف ضمُّه إلى نص آخر متعلق به فيُفهم من اقترانه به قدرًا زائدًا على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا بابٌ عجيبٌ من فهم القرآن لا يتنبَّه له إلا النادر من

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٩٤/٤).

أَهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلُّقه به".[١]

وهذه هِبات الله عز وجل يهبها لمن يشاء من عبادة، ولو أَن العباد كانوا على منزلة واحدة من الفهم والإدراك والعلم والعمل، لما احتاج بعضهم إلى بعض، وهذه من حكمة الله جل وعلا وعدله.

- ومما يدل على مكانة الدعاة المتبصرين بالعلم أَنهم يُزيلون عن الناس داء الجهل، ويُرشدونهم ويُوجهونهم لما فيه مصالحهم الدنيوية والأُخروية، فهم كالدواء الناجع للبدن العليل.

ففي الحديث عن عبدِ الله بن عبَّاس ﷺ قال: أَصابَ رجلًا جُرحٌ في عَهدِ رسولِ الله ﷺ ، ثمَّ احتَلَمَ، فأُمِرَ بالاغتِسالِ، فاغتَسَلَ، فماتَ، فبَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: "قَتَلُوه قَتَلَهُمُ اللهُ، ألم يكن شِفاءُ العِيِّ السُّؤالَ". [٢] فالجهل داءٌ فتَّاك، وإنما يُستأصل هذا الداء باسترشاد العلماء وسؤالهم، قال تعالى:﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣]، ولولا توعية الناس وتعليمهم وإرشادهم؛ لعمَّ الجهل واستشرى الباطل، وتخبَّط الناس في ظلمات الغي والضلال، ولكن الله سبحانه وتعالى قيَّضَ للعباد من يقوم بما قام به الأَنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – من دلالة الناس على الخير، وتعليمهم ما ينفعهم، وإرشادهم إلى صواب العلم والعمل، فهم كالنجوم يُهتدى بها، يبصِّرون أَهل الجهل والعمى، ويهدون من ضلَّ إلى طريق الخير ومسلك الهُدى، والجهل بالله تعالى وبما جاء به أَدواُ داءٍ وأَشنعُه. وفي عرض آيات القرآن الحكيم وبيانها للناس؛ دواء ناجع لداء الجهل ومنع استفحاله، وقد استبان ذلك في نصوص الآيات، ومنها قوله

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم (٢٦٧/١).

(٢) رواه أبو داوود أبواب الطهارة – باب في المجروح يتيمم (٢٥٣/١ح٣٣٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٥/٥ح٤٣٦٣).

عز وجل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤]. "فإن القرآن كله شفاء، فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم يُنزِل الله – سبحانه – من السماء شفاء قط أَعمَّ ولا أَنفع ولا أَعظم ولا أَنجع في إزالة الداءِ؛ من القرآن".(١)

وأَخبر – جل شأنه – أَن القرآن موعظة للعباد، وذلك لما فيه من الأَوامر والزواجر والترغيب والترهيب، والهُدى والشفاءٌ الحسي والمعنوي؛ حيث يقول عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

"ولا شيء أَحقّ أَن يَفرح العبد به من فضل الله ورحمته، الّتي تتضمّن الموعظة، وشفاء الصّدور من أَدوائها بالهُدى والرّحمة. فأخبر – سبحانه–: أَنّ ما آتى عباده من الموعظة، الّتي هي الأَمر والنّهي، المقرون بالتّرغيب والتّرهيب، وشفاءُ الصّدور، المتضمّن لعافيتها من داءِ الجهل، والظّلمة، والغيّ، والسّفه، وهو أَشدّ أَلمًا لها من أَدواء البدن، ولكنّها لمّا أَلِفت هذه الأَدواء لم تُحسّ بأَلمها. وإِنّما يقوى إِحساسُها بها عند المفارقة للدّنيا". (٢)

ومكانة الدعاة إلى الله تعالى تتجلى ببيان القرآن وعرضه على الناس، وجعله مصدرًا ينهلون منه، وشفاءً لما لديهم من الجهل بالشرع وأَحكامه وإِيضاح ذلك وبيانه.

كما أَن من المضامين الدعوية التي يَحسُن بالداعية إِلى الله أَن يقف

(١) الداء والدواء لابن القيم (٦/١).

(٢)ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ١٦٤).

عندها متأملًا قوله ﷺ في الحديث السابق: "قَتَلُوه قَتَلَهُمُ اللهُ"؛ حيث يُلوحُ بذلك إلى شناعة الفتيا على غير هُدى، والقول على الله بغير علم، ودعاءٌ على من تصدَّر عن جهلٍ ودون علم وبصيرة. "قال الخطابي: في هذا الحديث من العلم؛ أنه عابهم بالفتوى بغير علم، وألحق بهم الوعيد بأن دعا عليهم وجعلهم في الإثم قَتَلَةً له". (١) وفي ذلك تلبُّسٌ للمرء بما لم يُعطه، وذلك مذمومٌ ندَّدت به السنة المطهرة وحذرت من ذلك غاية الحذر؛ لأن فاعله قد تزيَّا بثياب أهل العلم وصفاتهم، وفي الحقيقة أنه دون ذلك، والقول على الله بغير علمٍ معدودٌ في المحرمات التي نهانا الله سبحانه وتعالى عنها؛ حيث قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ولا يُقلل من مكانته الداعية إلى الله، ولا يحطُّ من قَدرِه؛ بل ليس بمعيبٍ عليه إنْ سُئل عن شيء لا عِلمَ له به أن يقولَ لا أعلم، فإن ذلك مسلك أهل العلم والصلاح والخشية، وليسع الداعية إلى الله ما وسع أسلافه من أئمة الإسلام رحمهم الله تعالى. "ولذلك ما من إمام إلا وقد توقف في مسائل. وقيل: من يُجيب في كل مسألةٍ فهو مجنون، وإذا تَرك العالمُ: لا أدري أُصيبت مقاتله. وحُكيَ أن مالكًا سُئل عن أربعين مسألة، فقال في ست وثلاثين منها: لا أدري". (٢)

وإن من المنهي عنه؛ أن يتشوَّف الداعية إلى التصدُّر في الإجابة عن كل مسألةٍ دونما علمٍ وبصيرة، أو يسعى لإقحام الأدلة والنصوص في غير موضعها، أو إنزالها في غير منزلِها اللائقِ بها.

"فمن عِلْم العالم أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم، أو الله أعلم، فقد قال

(١) شرح سنن ابن ماجه: الهرري (٣٢٨/٤).

(٢) المغني: لابن قدامة المقدسي (١٦/١٤).

ابن مسعود رضي الله عنه: يا أَيها الناس من عَلِم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أَعلم فإن من العلم أَن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [ص: ٨٦]، وليُعلم أَن معتقد المحققين أَن قول العالم: لا أَدري لا يضع منزلته، بل هو دليل على عِظم محلِّه وتقواه وكمال معرفته؛ لأَن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة، بل يُستدل بقوله: لا أَدري على تقواه، وأَنه لا يجازف في فتواه. وإنما يمتنع من لا أَدري من قلَّ علمه، وقصُرت معرفته، وضعفت تقواه؛ لأَنه يخاف لقصوره أَن يَسقُط من أَعين الحاضرين، وهو جهالة منه، فإنه بإقدامه على الجواب فيما لا يعلمه، يبوءُ بالإثم العظيم، ولا يرفعه ذلك عما عُرف له من القصور، بل يُستدل به على قصوره". (١)

وقد كان السلف – رحمهم الله تعالى – يتدافعون ويترادُّون الحكمَ في المسائل تورعًا منهم؛ عسى أَن يُعفَوا من الإجابة عليها فيكون ذلك إلى قلوبهم أَحبّ، وإلى نفوسهم أَقرب. "فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى (٢)، قال: أَدركت عشرين ومئةً من أَصحاب رسول الله ﷺ من الأَنصار، ما منهم

(١) المجموع شرح المهذب: النووي (٣٤/١).

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، الحافظ، أبو عيسى الأنصاري، الفقيه، ويقال: أبو محمد، من أبناء الأنصار .ولد في: خلافة الصديق، أو قبل ذلك. وحدث عن: عمر، وعلي، وأبي ذر، وابن مسعود، وبلال، وأبي بن كعب، وصهيب، وقيس بن سعد، والمقداد، وأبي أيوب، ووالده، ومعاذ بن جبل، روي عن أبي حصين: أن الحجاج استعمل عبد الرحمن بن أبي ليلى على القضاء، ثم عزله، ثم ضربه ليسب أبا تراب – رضي الله عنه – وكان قد شهد النهروان مع علي رضي الله عنه قتل ابن أبي ليلى بوقعة الجماجم، يعني: سنة اثنتين وثمانين، وقيل: سنة ثلاث، ينظر: سير أعلام النبلاء – للذهبي (٢٦٧/٤).

رجل يُسأل عن شيء إلا ودَّ أَن أَخاه كفاه". [١]

وهكذا السلف – رحمهم الله تعالى – من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم لا يَستشرِفون الفُتيا، ومن الأَمثلة على ورعهم وزهدهم في ذلك، ما ذُكرَ عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، وقد كانوا أَلصَق الناس بالنبي ﷺ ، وأَحرصهم على اقتفاء هديه واتباع سنته، ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقد " كان رضي الله عنه من أَهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ . شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه". [٢]

وعن عقبة بن مسلم [٣]، قال: "صحبتُ ابن عمر أَربعةً وثلاثين شهرًا، وكان كثيرًا ما يُسأل، فيقول: لا أَدري، ثم يلتفت إِلي فيقول: هل تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أَن يجعلوا ظهورنا جسرًا إلى جهنم". [٤]

وكان سببُ تورّع السلف رضي الله عنهم عن الفتيا؛ لعلمهم أَن ذلك قولٌ على الله سبحانه وتعالى، وتوقيعٌ عن الرب جل وعلا، ولذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "ولما كان التبليغ عن الله –سبحانه– يعتمد العلم بما يُبلغ والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا؛ إِلا لمن اتصف

(١) تعظيم الفتيا: ابن الجوزي ص (٧٢).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر (٩٥١/٣).

(٣) هو عقبة بن مسلم التجيبي، أبو محمد المِصْرِي القاص، إمام مسجد الجامع العتيق بمصر. رَوَى عن عبد اللَّهِ بن عُمَر بن الخطاب، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص، وعبد الرحمن بن معاوية بن حديج، وعقبة بن عامر الجهني وكثير، رجلٌ له صحبة، وهو مصري، تابعي، ثقة، وقد ولي القصص. روى له: أبو داود، والترمذي، والنَّسائي، وابن ماجه. توفي قريبا من سنة عشرين ومئة، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٢٣/٢٠).

(٤) تعظيم الفتيا: ابن الجوزي ص (٨٥).

بالعلم والصدق، فيكون عالمًا بما يُبلغ، صادقًا فيه، ويكون مع ذلك حسَن الطريقة، مرضيُ السيرة، عدلًا في أَقواله وأَفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأَحواله، وإذا كان منصبُ التوقيعِ عن الملوك بالمحل الذي لا يُنكر فضله، ولا يُجهل قدره، وهو من أَعلى المراتب السَّنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأَرض والسماوات؟ فحقيقٌ بمن أُقيم في هذا المنصب أَن يَعدَّ له عُدَّته، وأَن يتأَهب له أُهبته، وأَن يعلم قدر المقام الذي أُقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به؛ فإن الله ناصره وهاديه، وكيف وهو المنصب الذي تولاه بنفسه ربُ الأَرباب؛ فقال تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [النساء: ١٢٧]،

وكفى بما تولاه الله تعالى- بنفسه شرفًا وجلالة؛ إذ يقول في كتابه الكريم: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ [النساء: ١٧٦]، وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه، وليوقن أَنه مسؤول غدًا وموقوف بين يدي الله". (١) وقد شنَّعت نصوص الوحي في القول على الله – سبحانه – بغير علم، وحذرت من ذلك أَشد التحذير وغايته، وبيَّنت أَن المرءَ مُحاسَبٌ على ذلك، ومسؤول عنه أَمام ربه جل وعلا ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

ومما يُظهر مكانة الداعية ويُجليها؛ ما حَظيَ به من نيل شرفِ وصيةِ النبي ﷺ ؛ حيث جعل للدعاة إلى الله تعالى حين يبعثهم في شأن دعوة الناس إلى الإسلام مزيَّةً خاصة، فجعل لهم وصايا تختص بدعوتهم، وتلامس واقعهم، وتستقيم به دعوتهم.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١٧/٢).

ومن ذلك أَنه كَانَ ﷺ ، إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: "بشروا ولا تنفروا. ويسروا ولا تعسروا". (١) وقال أَيضاً فيما يرويه أَنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا". (٢)

فهذه من أَعظم الوصايا وأَهمها للدعاة إِلى الله سبحانه وتعالى فقد وصَّى بها أَصحابه، وهي وصية للدعاة من بعدهم، وواجبهم الأَخذ بها، وتطبيقها في مسار دعوتهم، فهي وصية النبي عليه الصلاة والسلام لأَصحابه الذين عملوا بها، فبلغت الدعوة مبلغها، وانتشر الإِسلام في أَصقاع الأَرض، فنالوا شرف هذه الوصية، وقد كان لبعض الصحابة رضي الله عنهم هذه المكانة الخاصة، وذلك حين بعثهم النبي ﷺ دعاة إِلى الإِسلام في البلدان، فخلَّد التاريخ ذكرهم، وعُرفوا بوصية النبي ﷺ لهم، وحازوا هذه المكانة العظيمة والشرف المزيد. ومَنِ اصطفاه الله لهذه المنزلة، وقام بها على نهج من سبقه من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – فقد بلَغَ في المكانة ذُراها، وفي المنزلة أَعلاها، وفي المكانة أَسماها. وإِن في هذه الأَلفاظ الواردة في السنة النبوية المطهرة، ما يدل على حرصه ﷺ في دعوة الناس على التيسير وعدم التشديد، والتبشير وعدم التنفير؛ حيث إِن ذلك أَرجى لقبول الدعوة، وأَحرى لكسب قلوب المدعوين وميلِها إِلى ما جاء به دين الله عز وجل، وأَدعى إِلى حصول التوادِّ والأُلفة والمحبة بين العباد.

ولقد كان من شأن القرآن العظيم؛ بيان حال النبي ﷺ في حرصه

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير – باب الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٣٥٣/٣ح١٧٣٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأَدب – باب قوله: " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا" (٢٢٦٩/٥ح٥٧٧٤).

على أُمته، ورأفته بها، ورحمته ومحبته لها؛ حيث عرض القرآن الكريم ذلك في قوله جل شأنه:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة:١٢٨].

وإن امتثال الداعية – إلى الله تعالى – لما جاء به النبي ﷺ من العلم والأَخذ به – ومنها هذه الوصايا النبوية – لهو الغاية في سموّ المنزلة والمكانة التي بوأَهُ الله إياها؛ حيث إن الداعية المخلص قد قرن العلم بالعمل، فعلِم ثم عمِل بما علِم، وقد ضرب الله سبحانه في القرآن الكريم مثلًا لمن حمل العلم ولم يعمل بما علِم، فقال جلَّ شأنه:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة: ٥].

- ومن الأَحاديث التي تُجلي مكانة الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى المخلصين المتمسكين بهديه ولزوم شرعه؛ حيث تبرز مكانتهم بكونهم غِراسُ هذا الدين، يحملون همَّ العلم به، والدعوة إليه، يُعلّمون العباد أَمور دينهم، ويبصّرونهم بما يجب عليهم من الأَوامر والنواهي، وَهَبوا أَنفسهم في طاعة الله ومرضاته.

ومن ذلك ما رواه أَبو عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيَّ [(١)]، وَكَانَ قَدْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي

(١) هو أبو عنبة الخولاني، قيل اسمه عبد الله بن عنبة، وقيل: عمارة، واختلفوا هل هو صحابي وقيل: هو من كبار التابعين، وذُكر بأنه أسلم ورسول الله –صلى الله عليه وسلم – حي، من المعمرين. شهد اليرموك، وصاحب معاذ بن جبل، وسكن حمص، إنه صلى القبلتين، وكان أعمى، وذُكر أنه مات سنة ثماني عشرة ومئة.. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٧٢٢/٤)؛ والإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٣/١٢)؛ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥٢/٣٤).

هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ". (١)

"وغرس الله هم أَهل العلم والعمل، فلو خلت الأَرض من عالم خلت من غرس الله، فلا يزال غرس الله الذين غرسهم في دينه يغرسون العلم في قلوب من أَهَّلَهُم الله لذلك وارتضاهم؛ فيكونوا ورثة لهم كما كانوا هم ورثة لمن قبلهم، فلا تنقطع حجج الله، وكان من دعاء بعض من تقدم: "اللهم اجعلني من غرسك الذين تستعملهم بطاعتك" ولهذا ما أَقام الله لهذا الدين من يحفظه ثم قبضه إِليه؛ إِلا وقد زرع ما علِمه من العلم والحكمة؛ إِما في قلوب أَمثاله، وإِما في كتب ينتفع بها الناس بعده". (٢)

ومن فضل الله عز وجل على الدعاة إلى الله أَن شرفهم بهذه المكانة، وفضلهم بهذا العمل، وهو تعليم العباد أُمور الدين، ودعوتهم إِلى كل خير وهدى، وكل ما من شأنه صلاح دنياهم وأُخراهم، ومن منَّة الله سبحانه وتعالى عليهم أَنِ استعملهم في طاعته وخدمة شريعته؛ حيث أَراد لهم الخير، وسخرهم للعمل لهذا الدين والدعوة إِليه، وهذا عظيمُ فضل الله عز وجل بأن يستعمل عبده في طاعته ومرضاته، ويمنحه التوفيق للقيام بعمل الصالحات، ويُيسر له الاستمرار عليها حتى يلاقي ربه وهو على ذلك، وهذه هبةٌ من الله – جل شأنه – يمنحها من يشاء من عباده كرمًا منه وفضلا، ليس للعبد فيه فضل ولا منَّة.

وقد أَخبر النبي ﷺ بشأن من كانت هذه حاله وصفته، فقال فيما رواه أَنس بن مالك – رضي الله تعالى عنه – قَالَ: قال: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ» فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

(١) رواه ابن ماجه في سننه: أبواب السنة – باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٧ح٨) بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، وقال حديث حسن.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن القيم (١/٤١٥ – ٤١٦).

«يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ». (١)

ومن النعم العظيمة على العبد أَن يكون مباركًا وموفقًا حيثما حلَّ وارتحل، يتخذ له في كل زمان ومكان طاعة يتقرب بها إلى ربه وخالقه، ويكون من شأنه الديمومة على ذلك العمل وتلك القربات، حتى يُختم له بالخاتمة الحسنى بإذن ربه، لقاء ما عمل وقدَّم، ولذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [الليل: ٥-١٠].

ومن المطالب العظيمة، أَن يُوفق العبد للعمل الصالح، وهذا بُغية الصالحين ونَهَمُ كل مؤمن، ولقد كان من هديه ﷺ الدعاء المأثور، والذي كان يدعو به ﷺ وهو قوله: "اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ". (٢)

وإن صلاح الآخرة التي ورد ذكرها في قوله ﷺ : "وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي" تعني إصلاحها بلطف الله وتوفيقه للعمل الصالح، وحسن الخاتمة، ودخول الجنة والنجاة من النار. (٣)

والصحابة الكرام رضي الله عنهم قد وُفِّقوا للعمل الصالح، وفي مقدمتهم الخلفاء الأَربعة، وعلى رأَسهم الصديق رضي الله عنه ففي قول الحق تبارك

(١) رواه الترمذي: أبواب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار (٤/٤٥٠ح٢١٤٢) وقال حديث صحيح.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٨/٨١ح٢٧٢٠).

(٣) ينظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: محمد علان (٧/٢٠٩).

وتعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل:١٩].

بيانُ مكانة الصديق ﷺ؛ حيث يُبين القرطبي رحمه الله تعالى في تأويل هذه الآية الكريمة بقوله: قال علي بن طالب رضي الله عنه: هذه الآية نزلت في أَبي بكر الصديق رضي الله عنه! أَسلم أَبواه جميعًا، ولم يجتمع لأَحد من المهاجرين أَن أَسلم أَبواه غيره، فأوصاه الله بهما، ولزم ذلك من بعده. وفي قوله: "وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ" قال ابن عباس رضي الله عنه: فأجابه الله، فأَعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله، منهم بلال وعامر بن فهيرة [١]، ولم يَدَع شيئًا من الخير إلا أَعانه الله عليه. [٢]

ولا عجب، فإن الصديق – رضي الله تعالى عنه – كان سبَّاقًا في الخيرات، مسارعًا إليها، له في كل وجهٍ من وجوه الخير حظٌ وافر، وفضائله على المؤمنين لا تخفى، وأُفردت في شمائله وخِصاله المؤلفات والكتب، فهو أَعلم الناس برسول الله ﷺ وأَحبهم وأَقربهم إليه، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري ﷺ؛ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ "عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ

(١) هو أَبو عمرو عامر بن فهيرة، مولى أَبي بكر الصديق، كان مولداً من مولدي الأزد، أَسود اللون، مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فأسلم، وهو مملوك، فاشتراه أَبو بكر من الطفيل، فأعتقه، وأَسلم قبل أَن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وقبل أَن يدعو فيها إلى الإسلام، وكان حسن الإسلام، وكان يرعى الغنم في ثور، يروح بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَبي بكر في الغار، وكان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَبي بكر في هجرتهما إلى المدينة، وشهد بدراً، وأُحدا، ثم قتل يوم بئر معونة، وهو ابن أَربعين سنة، قتله عامر بن الطفيل. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٧٩٦/٢).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٥/١٦).

أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ. فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ" فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ. وَبَكَى. فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ [1] عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ. وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا. وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ. لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ [2] إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ". [3]

لقد كان له رضي الله عنه شرف الصحبة والمكانة؛ حيث صحب النبي ﷺ في الهجرة، ونزل الوحي من السماء يُسلّيه ويذهب حُزنه؛ حيث يقول عز وجل: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: ٤٠].

ولما سُئل رضي الله عنه عن حالِه وما صَنعَ إبَّان هجرته مع رسول الله ﷺ إلى المدينة قال رضي الله تعالى عنه: "ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ، فَأَحْيَيْنَا، أَوْ: سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ

(١) من المن وهو العطاء والبذل، والمعني: إن أَبذل الناس لنفسه وماله، لا من المِنَّة. وروى الترمذي من حديث أَبي هريرة بلفظ: (ما لأَحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أَبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه الله تعالى يوم القيامة). ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٥/١٦)، وقال الألباني في تخريج الحديث في سنن الترمذي: حديث صحيح (٦٠٩/٥ح٣٦٦١).

(٢) الخوخة بفتح الخاء وهي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه، وفيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه وفيه أن المساجد تُصان عن تطرق الناس إليها. ينظر: شرح النووي على مسلم (١٥٢/١٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١٠٨/٧ح٢٣٨٢).

أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِيَ إِلَيْهِ، فَإِذَا صَخْرَةٌ، أَتَيْتُهَا فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَبَنًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فَقَالَ: هَكَذَا، ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالْأُخْرَى، فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً[1] مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: بَلَى، فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾". [2]

وحقيقٌ بالداعية إلى الله سبحانه وتعالى أَن يستلهم سيرة الصديق – رضي الله تعالى عنه – ومسيرته في الدعوة إلى الله عز وجل فإن فيها من الدروس والعبر ما يرفع الهمم، ويحفّز النفوس؛ لتكون سبَّاقةً إلى عمل الخير، واغتمام مواسم الطاعات وعمل الصالحات، فلقد كان الصدِّيق رضي الله عنه مثالًا في ذلك، حتى قال عنه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله

(١) أَي: بالقليل من اللبن. والكثبة: كل قليل جمعته من طعام، أَو لبن أَو غير ذلك. والجمع: كَثب. ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٥١/٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب – باب مناقب المهاجرين وفضلهم (١٣٦٣/٣ح٣٤٥٢).

عنه: "يَرْحَمُ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، مَا سَبَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ، إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ". (١) وقد سَأَل النبي ﷺ ذات يوم أَصحابه عن بعضٍ من أَعمال البر؛ من عَمِلها؟ فلم يكن إِذ ذاك أَحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم عَمِل بها إِلا أَبا بكر رضي الله عنه.

ويروي ذلك أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فيقول: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جِنَازَةً، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَا. قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ". (٢)

ويُعدُّ هذا من حرص النبي ﷺ على تعهدِ حال الصحابة – رضوان الله عليهم – وتفقد ما هم عليه من أَعمال، وحثهم على التزود من الصالحات، والاستكثار منها وتنوعها، وقد استحقّ أَبوبكر رضي الله عنه هذا الفضل العظيم، الذي قال عنه النبي ﷺ "مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ"، وذلك لكثرة ما يفعله من تتبع العمل الصالح، واغتنام مكانه وزمانه، وصدق علمه ويقينه بما يترتب على الأَعمال الصالحة من الأُجور المضاعفة.

"وإِن من اجتمع له فعل هذه الأَبواب في يوم واحد دخل الجنة، فإنه قال ﷺ فيها كلها: اليوم، اليوم، ولما أَخبره أَبو بكر رضي الله عنه أَنه

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٦٠/٧ح٤٣٤١) بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، وقال صحيح بشواهده.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة – باب من جمع الصدقة وأعمال البر (٩٢/٣ح١٠٢٨).

فعل تلك الأُمور كلها في ذلك اليوم بشَّره بأنه من أَهل الجنة لأَجل تلك الأُمور، والمرجوُّ من كرم الله تعالى أَن من اجتمعت له تلك الأَعمال في عُمرِه، وإِن لم تجتمع في يوم واحد أَن يدخله الله الجنة بفضله، ووعده الصادق". (١)

وإِذا حرص العبد على اغتنام مواسم الطاعات، وعلِم الله منه صدق نيته، فإِن فضله ورحمته وسعت كل شيء، وكرمه – جل شأنه – عظيم، ويده عز وجل سحَّاءُ الليل والنهار.

وإِن مما يلزم الداعية إِلى الله؛ النظر في سير أُولئك الصحب الكرام، والتأَسي بهم، والنهل من معين دعوتهم، والأَخذ من صفاتهم، فقد كانوا خير دعاة بعد رسول الله ﷺ وفي مقدمتهم الصديق رضي الله عنه فقد كان له من الصفات الجليلة، والسجايا العظيمة ما لا عذر للداعية في مطالعتها والنظر فيها ومدارستها.

وعليه فالدعاة إِلى الله عز وجل من أَوفرِ الناس مكانة وأَعظمهم قدرا، وهذه المناقب في خير الخلق بعد النبي ﷺ جمَّة الفوائد، عظيمة المنافع، قَمِنٌ بالدعاة أَن يتحلَّوا بها، ويَعُوا مدلولاتها، ويُدركوا مقاصدها، والسنة المطهرة معينٌ لا ينضب، ومنهلٌ لا ينفد، وقد دلَّت الأَحاديث النبوية الشريفة على جُملة من الصفات التي يجب أَن يتحلى بها الدعاة إِلى الله جل وعلا.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي (٦/٢٤٥ح٢٢٩٧).

الخاتمة

الحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله:

فبعد هذا التجوال بين أَحاديث السنة النبوية الشريفة، تجلَّى للباحث عددًا من النتائج وعلى رأسها ما يلي:

١-إن مكانة الداعية تتجلى في كونهِ المُتصدِّر لتجديد الدين، وذلك بإحياء ما اندرس من أَحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن، وخَفِيَ من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة.

٢-إنَّ مكانة الداعية إلى الله تكمن في كونها دعوة إلى التوحيد الخالص والعقيدة الصافية، وهي دعوةٌ إلى الاتلاف واجتماع الكلمة ووحدة الصف، ونبذ الفرقة والاختلاف.

٣-إنَّ عناية الداعية بأَحاديث السنة ومطالعتها ومعرفة مضامينها، وربط ذلك بواقع الدعوة؛ لهو من أَسباب تجلي مكانته، ومن أَهم ما تُثمر به الدعوة، وتؤتي أُكلها، ويَرسَخ به الإيمان وتثبُت أَركانه.

٤-إنَّ مما زاد في شرف الدعاة وعلوِّ مكانتهم وسمو قَدرهم، ما وصفهم الله به من الفوز والفلاح؛ حيث يقول المولى تبارك وتعالى في شأَنهم: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

٥- إن مكانة الدعاة تتجلى في صياغة الخطاب الذي يجمع عناصر القبول المختلفة، التي حواها الخطاب القرآني والنبوي، وإن من شأن هذا الخطاب -إذا اتضحت معالمه، واستبانت مقاصده- أَن يُثْمِرَ ثمراتٍ عظيمةً.

٦- إنَّ مكانة الداعية تتجلى في الرفق بهم، ورعاية مصالحهم، وهدايتهم إلى مكامن الخير ودلالتهم عليه، والداعية إلى الله تعالى حقيقٌ بذلك؛

بل من شأنه الحرص عليه والاهتمام به، فقد كان النبي ﷺ يراعي أَحوال الناس في دعوته.

٧- إنَّ مكانة الداعية تكمن في كونه ملتزمًا بالقيم والمُثُل والأَخلاق وموجهًا للمجتمع بالالتزام بها؛ وهو دليل رقيّها ونهضتها واستقرارها، وبفقد ذلك يحصل التفكك والتشظي وفقدان الهوية، وانتشار الخلافات وتتدهور العلاقات.

٨- إن مما يُظهر مكانة الداعية ويُجليها؛ ما حَظىَ به من نيل شرفِ وصيةِ النبي ﷺ ؛ حيث جعل للدعاة إلى الله تعالى حين يبعثهم في شأن دعوة الناس إلى الإسلام مزيَّةً خاصة، فجعل لهم وصايا تختص بدعوتهم، وتلامس واقعهم، وتستقيم به دعوتهم..

والحمد لله على ما تم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١. **نوادر الأصول في أحاديث** الرسول ﷺ : الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠ هـ). تحقيق: عبد الرحمن عميرة. ط ١. بيروت: دار الجيل.

٢. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** أبو عمر ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. ط ١. بيروت: دار الجيل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣. **إِكمَالُ المُعْلِمِ بفوائد مسلم:** القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ). تحقيق: د. يحيى إسماعيل. ط ١. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٤. **أمراض القلب وشفاؤها:** ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ). ط ٢. القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٨م.

٥. **جامع البيان عن تأويل القرآن = تفسير الطبري:** أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦. **تفسير القرآن العظيم** = تفسير ابن كثير: أبو الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ). تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط ٢. القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧. **تفسير القرآن الكريم «سورة الزمر»:** ابن عثيمين (ت ١٤٢١ هـ). ط ١. القصيم: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م.

٨. **التيسير بشرح الجامع الصغير:** المناوي (ت ١٠٣١ هـ). ط ٣. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩. **جامع الأصول في أحاديث الرسول:** ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ). تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون. ط ١. مكتبة

الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ/ ١٣٩٢هـ – ١٩٦٩م/ ١٩٧٢م.

١٠. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي:** شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط ٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١١. **السلسلة الصحيحة:** الألباني (ت ١٤٢٠ هـ). ط ١. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ /١٤٢٢هـ – ١٩٩٥م/ ٢٠٠٢م.

١٢. **سنن البيهقي:** أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٣. **الجامع الكبير = سنن الترمذي:** محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ). تحقيق: بشار عواد معروف. ط ١. بيروت: دار الغرب الإسلامي: ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١٤. **المجتبى من السنن = السنن الصغرى:** النسائي (ت ٣٠٣ هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط ٢. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٥. **شرح السنة:** البغوي (ت ٥١٦ هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش. ط ٢. دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٦. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج = شرح النووي على مسلم:** محيي الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ). ط ٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ.

١٧. **شرح صحيح البخاري:** ابن بطال (ت ٤٤٩ هـ). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط ٢. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٨. **صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه:** محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط ١. دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٩. **صحيح الترغيب والترهيب:** الألباني (ت ١٤٢٠ هـ). ط ١. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠. **صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** : مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢١. **الطبقات الكبرى:** ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٢٢. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ). ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٣. **غريب الحديث:** ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ). تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

٢٤. **فتح الباري:** ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ). ط ١. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.

٢٥. **فيض القدير شرح الجامع الصغير:** المناوي (ت ١٠٣١ هـ). ط ١. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.

٢٦. **القاموس المحيط:** الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط ٨. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٧. **كشف المشكل من حديث الصحيحين:** ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ). تحقيق: علي حسين البواب. ط ١. الرياض: دار الوطن.

٢٨. **اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح:** شمس الدين البرماوي (ت ٨٣١ هـ). تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. ط ١. دمشق: دار النوادر، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

٢٩. **لسان العرب:** ابن منظور (ت ٧١١ هـ). ط ٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.

٣٠. **لوامع الأنوار البهية:** السفاريني (ت ١١٨٨ هـ). ط ٢. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣١. **مجمع الزوائد:** الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ). تحقيق: حسام الدين القدسي. ط ١. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٢. **مجموع الفتاوى:** ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. ط ١. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٣. **المستدرك على الصحيحين:** الحاكم أبو عبد الله (ت ٤٠٥ هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٣٤. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار:** القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ). ط ١. تونس: المكتبة العتيقة والقاهرة: دار التراث.

٣٥. **معالم السنن:** الخطابي (ت ٣٨٨ هـ). ط ١. حلب، المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٣٦. **المفاتيح في شرح المصابيح:** المُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ). تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب. ط ١. دمشق: دار النوادر، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣٧. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:** أبو العباس القرطبي (ت ٦٥٦ هـ). تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرين. ط ١.

بيروت: دار الكلم الطيب، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٨. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية:** ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم. ط ١. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

References :

1. nawadir al'usul fi 'ahadith alrasul sly allh elyh wslm : alhakim altirmidhii (t nahw 320 ha). tahqiqu: eabd alrahman eumayra. t 1. bayrut: dar aljil.
2. aliaistieab fi maerifat al'ashabi: 'abu eumar aibn eabd albiri (t 463 ha). tahqiqu: eali muhamad albajawi. t 1. bayrut: dar aljil, 1412 hi - 1992 mi.
3. 'iikmal almuelim bifawayid muslima: alqadi eiad (t 544 ha). tahqiqu: da. yahyaa 'iismaeil. t 1. almansurati: dar alwafa' liltibaeat walnashr waltawzie, 1419 hi - 1998m.
4. 'amrad alqalb washifawuha: abn taymia (t 728 ha). t 2. alqahiratu: almatbaeat alsalafiati, 1399 ha- 1978m.
5. jamie albayan ean tawil alquran = tafsir altabri: 'abu jaefar altabari (t 310 ha). tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir. t 1. bayrut: muasasat alrisalati, 1420 hi - 2000 mi.
6. tafsir alquran aleazim = tafsir abn kathirin: 'abu alfidaa' abn kathir (t 774 ha). tahqiqu: sami bin muhamad salamata. t 2. alqahirata: dar tiibat lilnashr waltawzie, 1420h - 1999m.
7. tafsir alquran alkarim <<surat alzumar>>: abn euthaymin (t 1421 hi). t 1. alqasima: muasasat alshaykh muhamad bin salih aleuthaymin alkhayriati, 1436 hi - 2015m.
8. altaysir bisharh aljamie alsaghiri: alminawi (t 1031 ha). t 3. alrayad: maktabat al'iimam alshaafieii, 1408h - 1988m.
9. jamie al'usul fi 'ahadith alrasulu: abn al'uthir (t 606 ha). tahqiqu: eabd alqadir al'arnawuwt - altatimat tahqiq bashir euyun. t 1. maktabat alhulwanii - matbaeat almalaah - maktabat dar albayani, 1389hi/ 1392h - 1969m/ 1972m.
10. aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubi: shams aldiyn alqurtubii (t 671 ha). tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish. t 2. alqahirata: dar alkutub almisriati, 1384h - 1964m.
11. alsilsilat alsahihatu: al'albaniu (t 1420 ha). t 1. alrayad: maktabat almaearif lilnashr waltawzie, 1415h /1422h - 1995m/ 2002m.
12. sunan albayhaqi: 'abu bakr albayhaqi (t 458 ha) tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa. t 3. bayrut: dar alkutub aleilmiati, 1424h - 2003m.
13. aljamie alkabir = sunan altirmidhi: muhamad bn eisaa altirmidhiu (t 279 ha). tahqiqu: bashaar eawad maerufun. t 1. bayrut: dar algharb al'iislami: 1418h - 1998m.

14. almujtabaa min alsunan = alsunan alsughraa: alnasayiyu (t 303 hu). tahqiqu: eabd alfataah 'abu ghudata. t 2. halaba: maktab almatbueat al'iislamiati, 1406hi - 1986m.
15. sharh alsanati: albaghawii (t 516 hu). tahqiqu: shueayb al'arnuuwta-muhamad zuhayr alshaawish. t 2. dimashqa, bayrut: almaktab al'iislamia, 1403h - 1983m.
16. alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaaj = sharh alnawawii ealaa muslima: muhyi aldiyn alnawawii (t 676 ha). t 2. bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii, 1392 hu.
17. sharh sahih albukharii: abn bataal (t 449 ha). tahqiqu: 'abu tamim yasir bn 'iibrahima. t 2. alrayad: maktabat alrishdi, 1423h - 2003m.
18. sahih albukharii = aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah sly allh elyh wslm wasunanuh wa'ayaamuhu: muhamad bn 'iismaeil albukharii (t 256 ha). tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir. t 1. dar tawq alnajati, 1422hi.
19. sahih altarghib waltarhibi: al'albanii (t 1420 ha). t 1. alrayad: maktabat almaearif lilnashr waltawzie, 1421 hi - 2000m.
20. sahih muslim = almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah sly allh elyh wslm : muslim bn alhajaaj (t 261 ha). tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi. t 1. bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii.
21. altabaqat alkubraa: aibn saed (t 230 hu). tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa. t 1. bayrut: dar alkutub aleilmiati, 1410 hi - 1990m.
22. eumdat alqariyi sharh sahih albukhari: badr aldiyn aleaynii (t 855 hu). t 1. bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii.
23. ghurayb alhadithi: abn aljawzii (t 597 hu). tahqiqu: du. eabd almueti 'amin alqaleaji. t 1. bayrut: dar alkutub aleilmiati, 1405 - 1985m.
24. fath albari: abn hajar (t 852 ha). t 1. bayrut: dar almaerifati, 1379 hi.
25. fayd alqadir sharh aljamie alsaghira: alminawi (t 1031 hu). t 1. alqahiratu: almaktabat altijariat alkubraa, 1356hi.
26. alqamus almuhiti: alfayruz abadi (t 817 hu). tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati. t 8. bayrut: muasasat alrisalati, 1426h - 2005m.
27. kashf almushkil min hadith alsahihayni: abn aljawzi (t 597 ha). tahqiqu: eali husayn albawabi. t 1. alrayad: dar alwatani.

28. allaamie alsubih bisharh aljamie alsahihi: shams aldiyn albarmawii (t 831 ha). tahqiqu: lajnat mukhtasat min almuhaqiqin bi'iishraf nur aldiyn talb. t 1. dimashqa: dar alnawadir, 1433 hi - 2012m.
29. lisan alearabi: abn manzur (t 711 ha). t 3. bayrut: dar sadir, 1414 ha.
30. lawamie al'anwar albahiati: alsifarinii (t 1188 ha). t 2. dimashqa: muasasat alkhafiqayn wamaktabatiha, 1402 hi - 1982m.
31. mujmae alzawayidi: alhaythamii (t 807 hu). tahqiqu: husam aldiyn alqudsi. t 1. alqahiratu: maktabat alqudsi, 1414h - 1994m.
32. majmue alfatawaa: aibn taymia (t 728 ha). tahqiqu: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi. t 1. almadinat almunawarati: majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, 1416h - 1995m.
33. almustadrik ealaa alsahihayni: alhakim 'abu eabd allah (t 405 ha). tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa. t 1. bayrut: dar alkutub aleilmiati, 1411 hi - 1990m.
34. mashariq al'anwar ealaa sihah aluathar: alqadi eiad (t 544 hu). t 1. tunis: almaktabat aleatiqat walqahirata: dar altarathi.
35. maealim alsinan: alkhatabii (t 388 hu). t 1. halb, almatbaeat aleilmiati, 1351h - 1932m.
36. almafatih fi sharh almasabihi: almuzhiry (t 727 hu). tahqiqu: lajnat mukhtasat min almuhaqiqin bi'iishrafi: nur aldiyn talb. t 1. dimashqa: dar alnawadir, alkuayti: wizarat al'awqaf alkuaytiati, 1433h - 2012m.
37. almafham lamaa 'ushakil min talkhis kitab muslmin: 'abu aleabaas alqurtubii (t 656 ha). tahqiqu: muhyi aldiyn dib mistu wakhrin. t 1. bayrut: dar alkalm altayibi, dimashqa: dar abn kathir, 1417h - 1996m.
38. minhaj alsunat alnabawiat fi naqd kalam alshiyeat alqadariati: abn taymia (t 728 ha). tahqiqu: muhamad rashad salim. t 1. alrayad: jamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiati, 1406 hi - 1986m.